

تاج العروس من جواهر القاموس

ذَاقَهُ ذَوْقًا وَذَوَاقًا وَمَذَاقَةً : اخْتَبَرَ طَعْمَهُ وَأَصْلُهُ فِيمَا يَقْلُ
تَنَاوَلَهُ فَإِنَّ مَا يَكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ : الْأَكْلُ وَأَذَقْتَهُ أَنْزًا إِذَاقَةً . وَفِي
الْبَصَائِرِ وَالْمُفْرَدَاتِ : اخْتَبَرَ فِي الْقُرْآنِ لَفْظُ الذَّوْقِ لِلْعَذَابِ لِأَنَّ ذَلِكَ
وَإِنْ كَانَ فِي التَّعَارُفِ لِلْقَلِيلِ فَهُوَ مُسْتَصْلَحٌ لِلكَثِيرِ فَخَصَّصَهُ بِالذِّكْرِ
لِيُعْلَمَ الْأَمْرَيْنِ وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْعَذَابِ وَقَدْ جَاءَ فِي الرَّحْمَةِ نَحْوُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا " وَيُعَيَّرُ بِهِ عَنِ الْاِخْتِبَارِ يُقَالُ :
أَذَقْتُهُ كَذَا فَذَاقَ وَيُقَالُ : فَلَانُ ذَاقَ كَذَا وَأَنَا أَكَلْتُهُ أَيْ خَبِرْتُهُ أَكْثَرَ مِمَّا
خَبَّرَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " فَاسْتِعْمَلَ
الذَّوْقَ مَعَ اللَّبَاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْزَّهَ أُريدَ بِهِ التَّجَرُّبَةَ وَالْاِخْتِبَارَ أَيْ :
جَعَلَهَا بَحِثَ تَمَارِسُ الْجُوعِ وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ كَلَامَيْنِ كَأَنَّهُ قِيلَ :
: أَذَاقَهَا الْجُوعَ وَالْخَوْفَ وَأَلْبَسَهَا لِبَاسَهُمَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً " . اسْتِعْمَلَ فِي الرَّحْمَةِ الْإِذَاقَةَ وَفِي مُقَابِلَتِهَا
الْإِصَابَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَإِنْ تَصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ " . تَنْبِيْهَاً عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ
بِأَدْنَى مَا يُعْطَى مِنَ النَّعْمَةِ يَبْطِرُ وَيَأْشُرُ . قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَقَالَ بَعْضُ
مَشَايِخِنَا : الذَّوْقُ : مُبَاشَرَةُ الْحَاسَّةِ الظَّاهِرَةِ أَوِ الْبَاطِنَةِ وَلَا يَخْتَصُّ
ذَلِكَ بِحَاسَةِ الْفَمِ فِي لُغَةِ الْقُرْآنِ وَلَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ قَالَ تَعَالَى : " وَذُوقُوا
عَذَابَ الْحَرِيقِ " وَقَالَ تَعَالَى : هَذَا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ " . وَقَالَ
تَعَالَى : " فَأَذَاقَهَا لِباسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ " . فَتَأَمَّلْ كَيْفَ جَمَعَ الذَّوْقَ
وَاللِّبَاسَ حَتَّى يَدُلَّ عَلَى مُبَاشَرَةِ الذَّوْقِ وَإِحَاطَتِهِ وَشُمُولِهِ فَأَفَادَ الْإِخْبَارُ
عَنِ إِذَاقَتِهِ أَنْزَهُ وَاقِعٌ مُبَاشَرٌ غَيْرُ مُنْتَطَرٍ فَإِنَّ الْخَوْفَ قَدْ يُتَوَقَّعُ وَلَا
يُبَاشَرُ وَأَفَادَ الْإِخْبَارُ عَنِ لِبَاسِهِ أَنْزَهُ مُحِيطٌ شَامِلٌ كَاللِّبَاسِ لِلْبَدَنِ وَفِي
الْحَدِيثِ : " ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ وَرَبِّهِ وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ
رَسُولًا " فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ طَعْمًا وَأَنَّ الْقَلْبَ يَذُوقُهُ كَمَا يَذُوقُ الْفَمُ
طَعْمَ الطَّعَامِ وَالشَّرابِ وَقَدْ عَيَّرَ النَّبِيُّ A عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ
وَالْإِحْسَانِ وَحُصُولِهِ لِلْقَلْبِ وَمُبَاشَرَتِهِ لَهُ بِالذَّوْقِ تَارَةً وَبِالطَّعَامِ وَالشَّرابِ
تَارَةً وَبِوُجُودِ الْحَلَاوَةِ تَارَةً كَمَا قَالَ : " ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ ... الْحَدِيثُ " وَقَالَ :
" ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ " . قَالَ : وَالذَّوْقُ عِنْدَ الْعَارِفِ

: مَذْرُوعَةٌ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ أَثْبَتَتْ وَأَرْسَخَتْ مِنْ كَلِّ مَنْزِلَةِ الْوَجْدِ

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ . وَمِنَ الْمَجَازِ ذَاقَ الْقَوْسَ ذَوْقًا : إِذَا جَذِبَ وَتَرَهَا اخْتِيارًا
لِيَنْظُرَ مَا شَدَّ تَشُّهَا قَالَ الشَّيْخُ : .

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا ... كَفَى وَلَهَا أَنْ يَغْرُقَ الذَّيْلَ

حَاجِزُ أَي : لَهَا حَاجِزٌ يَمْنَعُ مِنْ إِغْرَاقٍ . وَمَا ذَاقَ ذَوْقًا أَي : شَيْئًا وَالذَّوْقُ

فَعَالٌ : بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذَّوْقِ وَيَقَعُ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالاسْمِ وَفِي الْحَدِيثِ : "

لَمْ يَكُنْ يَذُومُ ذَوْقًا" وَفِي الْحَدِيثِ - فِي صِفَةِ الصَّحَابَةِ - : " يَذُخُونَ

رُؤُودًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَّةً " قَالَ الْقُتَيْبِيُّ :

الذَّوْقُ : أَصْلُهُ الطَّعْمُ وَلَمْ يُرِدِ الطَّعْمَ هَهُنَا وَلَكِنَّهُ ضَرْبُهُ مِثْلًا لِمَا

يَنَالُونَ عَنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : أَرَادَ لَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ

عِلْمٍ يَتَعَلَّقُ مَوْزَنُهُ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامُ الطَّعْمِ وَالشَّرَابِ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ

أَرْوَاحَهُمْ كَمَا كَانَ يَحْفَظُ الطَّعْمُ أَجْسَامَهُمْ . وَقَالَ أَبُو حَمَزَةَ : يَقَالُ :

أَذَاقَ زَيْدٌ بَعْدَكَ سِرًّا أَيْ صَارَ . سَرِيًّا وَكَرَمًا أَيْ : صَارَ كَرِيمًا

وَأَذَاقَ الْفَرَسُ بَعْدَكَ عَدُوًّا أَيْ : صَارَ عَدِيًّا بَعْدَكَ وَهُوَ مَجَازٌ . وَتَذَوَّقَهُ أَي :

: ذَاقَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَشَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . وَتَذَاوَقُوا الرِّمَاحَ : إِذَا

تَنَاوَلُوهَا قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ :